٢٣ ـ باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان

س : اذكر مقصود المؤلف بهذا الباب ؟

جـ : مقصوده التحذير من الشرك والتخويف منه وأنه أمر واقع في هذه الأمة لا محالة والرد على من زعم أن من قال لا إله إلا الله وتسمى بالإسلام أنه يبقى على إسلامه ولو فعل ما ينافيه من الاستغاثة بأهل القبور ودعائهم ونحو ذلك .

س : ما هي الأوثان ؟

جـ : جمع وثن وهو كل ما قصد بنوع من أنواع العبادة من دون الله لا فرق بين الأشجار والأحجار والأبنية والقبور وغيرها فمن دعا غير الله وعبده فقد اتخذه وثناً وخرج بذلك عن دين الإسلام .

قال تعالى : ﴿ **ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت** ﴾ (١) .

س : اذكر سبب نزول هذه الآية . ومن هو المخاطب فيها ، وما المراد بالذين أوتوا نصيباً من الكتاب ؟ وما هو الجبت والطاغوت ، اذكر مناسبة الآية للباب ؟

جـ : سبب نزول هذه الآية : ما روى ابن أبي حاتم عن عكرمة قال جاء حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف (اليهوديين) إلى أهل مكة فقالوا لهما أنتم أهل الكتاب وأهل العلم فأخبرونا عنا وعن محمد فقالا أنتم خير وأهدى سبيلاً . والمعنى أنهم يُفَضِّلُون الكفار على المؤمنين لجهلهم وقلة دينهم وكفرهم بكتاب الله الذي بأيديهم . والمخاطب في هذه الآية الرسول محمد ﷺ .

---

(١) سورة النساء آية (٥١) .

والمراد بالذين أوتوا نصيباً من الكتاب في هذه الآيـة هم اليهود . والجبت : كلمـة تقع على الصنم والكاهن والسـاحر ونحو ذلـك . والطـاغوت مـا عبـد من دون الله ورضى بذلك .

ومناسبـة الآيـة للبـاب : أنـه إذا كان في أهل الكتـاب من يؤمن بـالجبت والطاغوت فالرسول ﷺ قد أخبر أن أمته ستفعل مثل ذلك .

قال تعالى : ﴿ **قال هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت** ﴾ (١) .

س : اشرح هذه الآية وبين وجه الدلالة منها ؟

جـ : يقول الله تعـالى لنبيـه محمـد ﷺ قل لهؤلاء اليهـود هـل أخبركم بشر جزاء عند الله يوم القيامة مما تظنونه بنا وهم أنتم أيهـا المتصفون بهـذه الصفـات المفسرة بقوله ﴿ **من لعنـه الله** ﴾ أي أبعـده من رحمتـه ﴿ **وغضب عليـه** ﴾ أي غضباً لا يرضى بعده أبداً وجعل منهم القردة والخنازير ﴿ **وعبـد الطـاغوت** ﴾ أي جعل منهم من عبد الطاغوت أي أطاع الشيطان فيما سول له .

ووجه الدلالة من الآية : أنـه إذا كان في اليهود من عبـد الطـاغوت فكـذلـك يكون في هذه الأمة لأنه ﷺ أخبر أن هذه الأمة ستتبع طريق من قبلهم .

قال تعالى : ﴿ **قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا** ﴾ (٢) .

س : اشرح هذه الآية وبين وجه الدلالة منها ؟

جـ : أي قال أصحاب الكلمة والنفوذ في زمن أصحاب الكهف قالوا نتخـذ على أصحاب الكهف مسجداً ليُعرفوا فيقصدهم النـاس ويتبركون بهم وهـذا على

---

(١) سورة المائدة آية (٦٠) .

(٢) سورة الكهف آية (٢١) .

جهة الذم لهم بدليل قوله ﷺ : (**لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**) يُحذِّر ما فعلوا .

ووجه الدلالة من الآية : أنه إذا كان أهل الكتاب يتخذون المساجد على القبور فكذلك يكون في هذه الأمة بدليل قوله ﷺ : (**لتتبعن سنن من كان قبلكم**) متفق عليه .

عن أبي سعيد رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن) أخرجاه أي البخاري ومسلم .

س : اشرح هذا الحديث وما معنى سنن ، وما هي القذة ، وما معنى قوله فمن ؟

جـ : يخبر الرسول ﷺ في هذا الحديث أن هذه الأمة ستسلك طريق من قبلهم في كل ما فعلوه كما تشبه ريشة السهم الأخرى ، والسنن : بفتح السين الطرق ، والقذة : ريشة السهم .

أراد النبي ﷺ أن هذه الأمة لا تترك شيئاً مما فعله اليهود والنصارى إلا فعلته وقد وقع كما أخبر وهو عَلَم من أعلام النبوة . ومعنى قوله (فمن) أي فمن هم غير أولئك .

ولمسلم عن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن أمتي ستبلغ ملكها ما زوى لي منها ...) الحديث .

س : ما معنى قوله ﷺ : **إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها .. إلخ ؟ .**

جـ : المعنى جمع لي الأرض حتى أبصرت ما تملكه أمتي من أقصى المشارق والمغارب منها .

س : هل وقع ما أخبر به الرسول ﷺ من انتشار ملك أمته في المشارق والمغارب ؟

جـ : نعم وذلك أن ملك أمته اتسع إلى أن بلغ طنجة وأسبانيا غرباً كما اتسع شرقاً حتى وصل إلى الهند والصين .

س : ما المقصود بالكنزين في قوله ﷺ : (**وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض**) ومتى وجد ذلك ؟

جـ : المقصود بهما كنز كسرى ملك الفرس وهو الأبيض لأن الغالب عندهم الفضة والجوهر ، وكنز قيصر ملك الروم وهو الأحمر لأن الغالب عندهم الذهب .

وقد وجد ذلك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأنها سقيت إليه الكنوز بعدما فتح المسلمون بلادهما .

س : ما المراد بالسَنة : بفتح السين في قوله ﷺ : **وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسَنة بعامّة** ؟

جـ : المراد بالسنة هنا الجدب والقحط الذي يكون به الهلاك العام .

س : ما معنى قوله (**وأن لا يسلط عليهم عدواً من سواء أنفسهم فيستبيح بيضتهم**) .

جـ : المعنى وأني سألت ربي لأمتي أن لا يسلط عليهم عدواً من غيرهم من الكفار فيستولى عليهم .

س : وهل أعطاه الله ذلك ؟ وما معنى بيضتهم ، وما هي أقطار الأرض في قوله (**ولو اجتمع عليهم من بأقطارها**) ؟

جـ : نعم أخبر ﷺ أن الله لا يسلط العدو على كافة المسلمين حتى يستولى على جميع ما حازوه من البلاد والأرض وهو معنى بيضتهم وقيل بيضتهم معظمهم وجماعتهم وإن قلوا ولو اجتمع عليهم من بأقطار الأرض وهي جوانبها .

س : ما معنى قوله حتى يكون يهلك بعضهم بعضاً ويسبي بعضهم بعضا وهل حصل هذا ؟

جـ : المعنى أن الله لا يسلط الكفار على معظم المؤمنين وجماعتهم ما داموا متمسكين بدينهم ومجتمعين عليه . أما إذا حصل التفرق والاختلاف فيما بينهم والقتل والسبي من بعضهم لبعض فقد يسلط الكفار عليهم.

وقد حصل هذا فسلط بعضهم على بعض كما هو الواقع بسبب اختلافهم وتفرقهم في الدين فانشغلوا بذلك عن جهاد العدو ، فسلط عليهم .

س : ما معنى قوله ﷺ عن ربه (**إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد**) ؟

جـ : يعني إذا حكمت حكماً مبرماً نافذاً وقدَّرت قدراً فإنه لا يرد بشيء ولا يقدر أحد على رده كما قال ﷺ : (**ولا راد لما قضيت**) .

س : ما المقصود بالأئمة المضلين الذين خافهم الرسول على أمته ؟

جـ : المقصود بهم والله أعلم الأمراء والعلماء الظلمة والعُبَّاد الجهلة الذين يقتدي بهم الناس فيحكمون فيهم بغير علم فيضلونهم كما قال تعالى : ﴿ **وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا** ﴾ (١) .

---

(١) سورة الأحزاب آية (٦٧) .

س : ما معنى قوله ﷺ : **(وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع إلى يوم القيامة)** وهل وقع ومتى ؟

جـ : المعنى إذا تقاتلت هذه الأمة فإنه سيستمر القتال فيها إلى يوم القيامة وقد يكون بحق كقتال المسلمين الكفار وقد يكون بباطل كقتال المسلمين بعضهم لبعض .

وقد حصل هذا من مقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه واستمر على ذلك وكذلك يكون إلى يوم القيامة ولكن قد يكثر تارة ويقل أخرى ويكون في جهة دون أخرى .

س : ما معنى قوله ﷺ : **(ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتى بالمشركين)** ؟

جـ : الحى واحد الأحياء وهي القبائل كما في الرواية الأخرى **(حتى يلحق قبائل من أمتى بالمشركين)** والمعنى أنهم يكونون معهم ويرتدون عن الإسلام ويلحقون بأهل الشرك .

س : اذكر الشاهد من حديث ثوبان للباب ؟ وما معنى فئام ؟

جـ : الشاهد منه قوله **(ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتى بالمشركين ، وحتى تعبد فئام من أمتى الأوثان)** والفئام الجماعات الكثيرة وفي الرواية الأخرى **(وحتى تعبد قبائل من أمتى الأوثان)** .

س : ما معنى خاتم النبيين في قوله ﷺ : **(وأنا خاتم النبيين)** ؟

جـ : أى آخرهم الذي ختموا به فلا نبى بعده .

س : ما الذي يؤخذ من قوله ﷺ : **(لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى)** وما

هي الطائفة وما المقصود بأمر الله ؟

جـ : يؤخذ منه بشارة عظيمة أن الحق لا يزول بالكلية بل لا تزال عليه طائفة متمسكة به وهم العاملون بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، والطائفة الجماعة من الناس .

والمقصود بأمر الله ما روى من قبض المؤمنين بريح طيبة ووقوع علامات الساعة العظام ثم لا يبقى إلا شرار الناس فعليهم تقوم الساعة والله أعلم .

* * *